دور الأسطورة في الحفاظ على هوية اللغات
الأساطير الكوردية نموذجا

عبدالخالق سلطان محمود

معهد الفنون الجميله -دهوك -اقليم كوردستان/العراق

الملخص

يحاول هذا البحث السبر وراء عملية دقيقة، وهي بيان فاعلية الأسطورة في الحفاظ على هوية اللغات التي حكيت -دوّنت -بها، ومنها اللغة الكوردية التي حكيت وكتبت العشرات من الأساطير بها، ولهذا فان البحث قد انطلق من فرضية ان لكل لغة هويتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من اللغات، ولكي تحافظ اللغة على هويتها وخصوصيتها فانها تستند إلى مجموعة من العوامل التي حفظت شكلها وهويتها، ومن تلك العوامل أنها تستند إلى المفردات والعبارات والجمل التي تستنبط من متون الأساطير، أي أن الأسطورة تساهم بطريقة غير مباشرة في الحفاظ على هوية اللغة التي تقال بها. وقد استند البحث على جانبين نظري وتطبيقي، الأول يتضمن التعريف بالأسطورة وعلاقتها باللغة، ودور الأساطير في انتعاش اللغات وتطويرها وتنميتها ومنحها التميز والخصوصية، أما القسم الثاني فهو تطبيقي والذي ركز على بيان دور الاسطورة الكوردية في الحفاظ على هوية اللغة التي قيلت - كتبت - بها من جهة وتأثيرها على شكل اللغة الكوردية من الناحية المعجمية والتركيبية في ما بعد. وتم الاستعانة بمجموعة قيمة من المراجع الأجنبية والعربية والكوردية لإنجاز هذا البحث الذي توصل في النهاية إلى مجموعة نتائج لعل أهمها إثبات أن للاسطورة فاعليتها في تشكيل هوية اللغات التي تقال بها.

الكلمات الدالة: *اللغة، الأسطورة، الهوية، التركيب، شاماران.*

إطار البحث

٢ -١: **أسئلة البحث:** ما هي العلاقة التي تربط ما بين اللغة والأسطورة؟ هل للأسطورة دور في الحفاظ على هوية اللغات؟ وكيف تقوم بهذه العملية؟

٢ -٢: **فرضية البحث:** تمارس الأسطورة دورها في الحفاظ على هوية اللغات التي قيلت بها، لأن الأسطورة تحاول أن تتجسد في اللغة لتصل إلى المتلقي، فتستعين بالأصوات والألفاظ

والتراكيب التي تمتلكها اللغة التي يتكلم بها الراوي، وبذلك فإنها تكون قد أصبحت بمثابة وعاء وقالب حافظ على شكل وقواعد اللغة التي كان يتحدث بها الراوي، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإنها بعد أن تدون في الكتب أو تحفظ مشافهة فإنها تتحول بمرورالوقت إلى مصادر ومراجع هامة تحفظ المئات من الألفاظ والتراكيب والعبارات التي تمنح اللغة خصوصيتها وهويتها، وبهذا فان للأسطورة دورها الفاعل في الحفاظ على هوية اللغات واللهجات التي قيلت بها.

٢ -٣: **منهج البحث:** اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تكون من قسمين: الأول نظري يتناول التعريف بماهية الأسطورة وبيان العوامل التي تستند عليها، وتميزها عن غيرها من الفنون التراثية مثل الخرافة والقصص الخيالية، ومن ثم الوقوف عند أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية اللغات، وفي القسم التطبيقي يتم تحليل اللغة التي قيلت -كتبت - بها الأساطير الكوردية وبيان دورها في الحفاظ على اللغة التي كتبت بها.

٢ -٤: **هدف البحث:** يهدف البحث الى التأكيد على أن الأساطير بفضل تجسدها في اللغة وبما خزنته من جمل ومفردات وعبارات متكررة ومتداولة، قد حافظت على هوية اللغات التي تبنت تلك الأساطير واحتوتها في الأزمنة الغابرة.

٢ -٥: **أهمية البحث:** تكمن أهمية هذا البحث في أنه يرسخ العلاقة المتينة التي تربط اللغة بمجال الميثولوجيا والأساطير، من خلال حيثية مهمة وهي ابراز الدور الخطير الذي مارسه التراث والأسطورة على وجه الخصوص في الحفاظ على هوية اللغات واللهجات الصغيرة.

٣ - **المقدمة**

شغلت الأسطورة حيزاً كبيراً من الفكر الإنساني منذ فجر التاريخ، واهتم المفكرون والفلاسفة بكيفية نشوئها ومراحل تطورها عبر التاريخ، دارسين تغيراتها المستمرة، ولا عجب في ذلك لأن الأسطورة كانت وما تزال أداة رئيسة بين الشعوب والأمم، ولكل اسطورة سحرها وقوتها وعناصرها التي تمدها بالثبات والقوة والاستمرار بالحياة.

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على دور الأسطورة في الحفاظ على كيان اللغات وحماية هويتها من بين بقية اللغات، عبر مجموعة من الآليات التي تستخدمها، وهذا ما جعل البحث ينطلق من فرضية أن الأسطورة تلعب دوراً هاماً في المحافظة على هوية اللغة التي تتجسد فيها.

يناول البحث في جزئه النظري التعريف بماهية الأسطورة، وبيان أنماطها وتطورها، كذلك التعريف بالعلاقة التي تربط بين اللغة والأسطورة، والوقوف عند مصطلح (الهوية)

ومحاولة التعريف به. وفي جزئه التحليلي ركز البحث على حفاظ الأساطير على اللغات والاليات التي تستخدمها في ذلك، من خلال تحليل اللغة التي قيلت أو - دونت - بها بعض الأساطير الكوردية، وفي نهاية يتم استخلاص النتائج التي توصل إليها البحث.

استعان البحث بالمنهج الوصفي التحليلي في إثبات الفرضية التي تبناها، مستفيداً من مجموعة مصادر ودراسات سابقة عملت في المجال ذاته، مثل دراسة (رەنگڤەدانا ئەفسانێ د رومانا دەڤەرا بەهدێنانـدا) للباحث شڤان جرجیس عبدالرحمن وكذلك كتاب (موجز تاريخ الأسطورة) لكارين أرمسترونغ، التي ترجمها الى العربية أسامة أسبر .

٤ - المبحث الأول

٤ - ١: إشكالية تعريف المصطلح

على الرغم من وجود الأساطير المختلفة منذ آلاف السنين، إلا أن مصطلح الأسطورة كمفهوم قد برز في الدراسات البحثية في القرن الثامن عشر الميلادي، وذلك عندما ظهرت الاهتمام بالفنون التراثية، وتغيرت توجهات الدراسات الانثروبولوجية.(إلياد، ١٩٩١، ٥)

الجميع يربطون الأسطورة بالرموز، وهي من وجهة نظر الباحثين دليل على التوق الذي يسعى إليه الإنسان، الذي لا يشبع طموحه شيء، ويسعى وراء تحقيق خيالاته، وجعلها واقعاً معاشاً، فالكثير من الظواهر التي نعيشها في عالمنا المعاصر كانت تمثل خيالاً في الماضي، واستعان الإنسان بالكثير من الرموز للتعبير عن ذلك، فخلقت الأساطير التي تتحدث عن إنتقال الإنسان وطيرانه وغوصه في أعماق البحارات لساعات طويلة، فالتوق البشري من أبرز العوامل التي أدت إلى نشوء الأساطير، سواء في الماضي أو في الحاضر. (عجينة، ١٩٩٤، ٦).

ومثل الكثير من المصطلحات الأدبية والفكرية والفلسفية، فان مصطلح الأسطورة يعاني من عدم وجود إتفاق شامل على تعريف جامع ومانع للأسطورة على المستوى العالمي، وهذه الإشكالية يمكن الشعور بها في اللغة الكوردية والعربية أيضا، فترى تعاريف مختلفة لهذا المصطلح، وقد أشار إليها الدارسون "إذا حاولنا في هذا البحث تعريف الأسطورة في الفلسفة، فإننا لن نهتدي إلى تعريف موحد يؤمن به كل الدارسون، ويحيط بكل ما يمكن أن تعنيه الأسطورة"(خورشيد، ٢٠٠٢، ١٠)

ويجسد هذه الحقيقة ما أورده القرطبي في تفسير مفردة (أساطير)، فهو من المفسرين الذين توقفوا باسهاب عند هذه النقطة، وهو يورد إختلاف العلماء على تفسير كلمة (أساطير)، فالنحاس يقول: إن مفردها أسطور، والأخفش يرى أن مفردها أسطورة، وأبو عبيدة يقول واحدها أسطاره، في حين يرى عثكول أنها جمع أساطِر، ويقول القشيري أن واحدها أسطير، وقيل هو جمع لا

واحدة له، حيث يقول الجوهري الأساطير تعني الأباطيل والترهات. ويعرّفها القرطبي في الأخير بأنها تمثل القصص القديمة، وضرب المثل لها بقصص الفرس القديمة، التي كان يتداولها النضر بن الحارث بين الناس، بعدما وعاها من أهل الحيرة. (القرطبي، ٢٠٠٦، ٤٠٥: ج٦).

ويعدها قاسم عبدة، صورة من صور الفكر البدائي، مدونة في لوح الذهن، وقد إتخذ التراث الأسطوري العربي جزءاً من التراث الأسطوري العام (قاسم، ١٩٨٩، ١٧٧). وجعل عبدالحميد يوسف، الأسطورة الأصل الذي تنبني عليه الحكايات الشعبية (يونس، ١٩٨٥، ١٦). البعض يرى أن الأسطورة لا علاقة لها بالسماء والإلهام والوحي، وإنما هي تنبثق من أعماق الإنسان. (المصري، ١٩٩١، ٣٠).

٤ - ٢: الأسطورة.. بدايات

صيغت آراء مختلفة عن الأصول التي نشأت عنها الأسطورة، وتحصر الباحثة "ميسون صلاح الدين" الآراء التي حددت بشأن بدايات نشأة الأسطورة بثلاث إتجاهات: الأول منها هو الذي دعا إليه فريزر، والذي ينص على أن الأساطير هي بقايا الطقوس والعبادات التي كانت تزاول من قبل، وهي تتعلق بالسحر، إذ كانت هذه الأساطير تمارس بشكل طقوس من قبل الشعوب، لكن بعد مرور الزمن وتطور العلوم، تحولت تلك الطقوس إلى أساطير، أما الإتجاه الثاني، فقد تمثل بالآراء التي أطلقها الأنتروبولوجي مالينوفسكي، حيث ربط هذه الأساطير بالعادات والتقاليد، فالأساطير من وجهة نظره، جاءت لإثبات مجموعة من العادات والتقاليد القبلية داخل الشعوب، وقد أتت بدافع ترسيخ سيطرة قبيلة أو أسرة أو نظام حكم، وهؤلاء يرون أن الأساطير هي بقايا أحداث تاريخية تعود لعصور ما قبل التدوين، أما الإتجاه الثالث، فإنّه يرى الأساطير عبارة عن قصص مجازية عن مجريات الأمور في الكون من حولنا(الجرف، ٢٠١٤، ١٦)، فهؤلاء يربطون الأساطير بالأدب والتأليف.(رائينفين، ١٩٨١، ٢٢)

وتربط كارين آرمسترونغ بدايات الأسطورة بالنياندرتاليين، الذين قاموا بسرد ما يتخيلونه عن الحياة ما بعد الموت، حيث تم العثور على ما يدل أن لديهم رؤية حول مصير الإنسان الميت، من خلال الهدايا والأسلحة التي تم التضحية بها، ودفنها مع الموتى في قبورهم التي تم اكتشافها في مواقع أثرية عديدة، فهو يرى أن قبور النياندرتاليين لخصت معلومات أساسية عن رؤيتهم لما بعد الموت، وأكدت إدراكهم للأساطير السائدة في وقتهم، مثل الخوف من الإنقراض بعد الموت، وتشير تلك القبور إلى دفن الحيوانات التي كانت تُضحى بها مع الموتى، وهو عبارة عن طقس والأسطورة مرتبطة بالطقوس، فضلاً عن ارتباط الأسطورة النياندرتالية بالقبر، فهي لم تكن قصة تُقال لمجر السرد أو القص، بل كان الميت يوضع على هيئة جنين داخل القبر وعلى أحد جنبيه، استعدادا للبعث وتحضيرا لحياة جديدة، فهي تتحدث عن

عالم جديد يحيط بنا، وهو عالم لامرئي أطلق عليه عالم الآلهة.(ارمسترونغ، ٢٠٠٧، ٨) وترى أن الأسطورة هي "حادثة تاريخية حصلت مرة واحدة، لكن حدوثها سيستمر في كل وقت، ويتطلب حدوثها نقلها الدائم وتحريرها من زمنها الخاص، وإحياؤها في حياة المعاصرين" (ارمسترونغ، ٢٠٠٧، ٩٧).

فالبدايات شائكة ومتداخلة وغير واضحة، وليس ثمة وجود دلائل قاطعة عن الأصول التي انطلقت منها الأساطير، كل ما نعرفه إنها مجهولة النسب، ويشترك في سردها غالبية الشعوب، ومواضيعها تكاد تكون موحدة الأهداف، على الرغم من إختلافها من أمة لأخرى. (محمد، ١٩٣٧، ١٢).

٤- ٢: علاقة الأسطورة بالكتابة والدين

ويرى الدارسون أن الميثولوجيا (الأساطير) كانت تتنقل بين الشعوب، وأصبحت ذات ثقافة وتاريخ خاص بها، وقد دخلها التغيير والتحوير، وزيد فيها ونقص منها، نتيجة دخولها في ثقافات وحضارات أخرى، حيث عمل فيها عبقريات مبدعة، للأشخاص يمتلكون مواهب إبداعية خلاقة(إلياد، ١٩٩٢، ٦) وكان لظهور فن الكتابة تأثيره على واقع الأسطورة داخل المجتمعات، فالبرغم من الايجابيات التي منحتها الكتابة للأساطير، الا أنه مارس دورا سلبيا أيضا، لأن الكتابة قيّدت نصوص الأساطير بمفردات وجمل وقوالب ثابتة وابعدتها عن خيال الراوي وزياداته الملهمة فلم تتطور، وكأنه احتجزتها في تلك القوالب الكتابية، بعكس الأديان وخاصة الأرضية - غير السماوية- التي ساهمت في تضخيم هذه الأساطير، وزيادة أعدادها داخل المجتمعات.

فالأساطير لم تكن في وقتها مجرد حكايات تروى وتسرد للتسلية وقضاء الوقت بل كانت عبارة عن تجسيد لنمط الحياة التي كانت تعاش في السابق، فالانسان النياندرتالالذي دفن موتاه بوضعية اشبه بالجنين كان ينتظر ان يقون إلى الحياة من جديد، وكان يؤمن حق الايمان بكل ما كان يقال ويروى داخل ما نسميها اليوم بالأساطير (ارمسترونغ، ٢٠٠٧، ٨).

٤- ٣: أنواع الأساطير

اختلف المختصين بمجال الأساطير في تحديد أنواع الأساطير وتصنيفها، وبيان عدد تلك الأنواع، وتوضيح الأسس التي تنبني عليها تلك الأنواع، ونحن لن نقوم بسرد تلك التصنيفات لكثرتها من جهة واتفاقها على مجموعة ثابتة من الانواع، وسنعتمد على التقسيم الذي اعتمده الباحث الكوردي شفان جرجيس، الذي يكاد يكون الأكثر شهرة واتفاقاً عليه، وهو تقسيم الأسطورة إلى الأنواع التالية:

١-أساطير الخلق:

٢- أساطير طقسية

٣- اساطير الابطال والآلهة

٤- أساطير الحضارات. (جرجيس،٢٠١٨، ٤٥).

٤ -٤: الأسطورة في الميثولوجيا الكوردية

من الملاحظات التي ينبغي الإشارة إليها، هو نمط الأساطير التي تواجدت داخل المجتمع الكوردي، وهي بحسب تعريفات الأسطورة تشمل قصصاً وحكايات تمتاز بأجواء خيالية، وتستند إلى وجود قوى غيبية، ومخلوقات لها قابليات خارقة، وقائل الأسطورة غير معروف، وموضوعها يدور حول أحداث غير واقعية، وتهدف إلى زرع مجموعة من القيم النبيلة في نفس المتلقي، وتستثير الجانب الخيالي لديه، فمعظم الأساطير الكوردية استعانت بالكثير من الشخصيات الخيالية، مثل السحرة واكلي لحوم البشر، مثل شخصية(پيرهەڤى) وهي شخصية امرأة قبيحة، اعتزلت الناس وتعيش في الكهوف وتأكل لحوم البشر إذا جاعت، كما أن هناك شخصيات أخرى داخل الأساطير الكوردية، مثل شخصية المَلِك والحاكِم و الحكيم، وهي تمنح الأسطورة جواً تراثياً وبعداً تاريخياً قديماً. ثم هناك الشخصيات التي تدعى (ژمەچێتران) باللغة الكوردية، وهي كناية عن الجن، وتمتلك قدرات خارقة مثل الطيران والتلبس بأشكال الحيوانات والإنتقال بخفة وسرعة عبر الجدران.

إلى جانب ذلك، فان المجردات مثل القمر والشجر والنهر الموجودة داخل الأساطير الكوردية بإمكانها التحدث! والإحساس بالمشاعر التي تنتاب شخصيات الأسطورة! لكن الآلهة وأنصاف الالهة قليلة ويكاد ينعدم وجودها داخل الأساطير الكورية، ربما يعود ذلك إلى تأثير الدين الاسلامي الذي هيمن على الثقافة والتراث الكوردي لقرون طويلة، فضلا عن أن الشعب الكورد يعيش بين مجموعة من الشعوب الشرقية التي تعتنق الديانة الاسلامية التي تدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد. فالمعروف أن للأديان والمعتقدات تأثيرها الكبير على محتوى الأساطير والشخصيات الموجودة فيها. (الأسلاف، ٢٠٢١، ١٦)، ولكون الأسطورة أحد الروافد المهمة التي تمد اللغة بالمفردات الغريبة، فان الأسطورة الكوردية قدمت للغة الكوردية العشرات من الألفاظ الجديدة، مثل: (پيرهەڤى) و(ئەژدەها) و(دەرویّش) و(كوچك) التي كثر تداولها في الأساطير والحكايات الكوردية التراثية، حتى صار الإنسان الكوردي يستعملها فى حياتة اليومية مثل مفردة (پيرهەڤى) التى يلجأ اليها عندما يريد وصم امراة مسنة مزعجة بكونها سيئة.

يعاني مصطلح الأسطورة في اللغة الكوردية، كما في معظم اللغات، من إشكالية في التعريف والأبانة، وهذا ما يصعّب من قضية اختيار النصوص التي تندرج تحت مظلة هذا المصطلح، فهناك تعاريف مختلفة وهي إما منقولة أو مترجمة من مصادر أجنبية، ويؤكد قولنا ما أورده الباحث اسماعيل بادي من التعاريف في بحثه المنشور في مجلة متين (بادى، ٢٠٢٣، ١٣٨) إذ يسرد نحو عشرة تعاريف" لكنها ليست متحدة في المعنى، ولا تشفي غليل القارئ، لأنه لا يحس بأن تلك التعاريف قد تناولت الأسطورة في اللغة الكوردية من حيث المفهوم، كما يلاحظ أن هناك تعدد رؤى للمفهوم، مما يسبب إرباكا له في الأخير، لأن الباحث لم يخلص إلى تحديد جامع مانع للمفهوم .

٤-٥: بين الأسطورة واللغة

الكثير من الكتب التي تناولت موضوع الأسطورة، لم تتوقف بشكل عميق عند طبيعة العلاقة التي تربط مابين الأسطورة واللغة، وبعض الباحثين لم يعد اللغة من أركان بناء الأسطورة، ومنهم الباحث الكوردي شفان جرجيس الذي حصر عناصر الأسطورة ب" الابطال، المكان، الزمان، الفكرة، الأحداث، الأدوات"(جرجيس، ٢٠١٨، ٦٦)، والمعروف أن للغة في الأدب والتراث دورها الكبير، لا سيما في عصور ما قبل الكتابة، أو في الأمم التي ماتزال تعتمد على المنطوق والشفاهي من الأدب والسرد، وتؤكد الدراسات أن الأسطورة كان لها وجود، بل هي انعكاس لما كان يؤمن به الإنسان في القدم، من مُثُل ومعتقدات(سكوت، ١٩٨٦، ٢٦٨) وتكمن علاقة الأسطورة باللغة في هذه المحاور:

- **اللغة كتجسيد للأسطورة:** الأساطير تم خزنها وتدوينها عن طريق مجموعة كبيرة من اللغات، فالأساطير ليست كائنات ملموسة نراها أمام أعيننا مثل الحيوانات والنباتات والاحجار والانهار، بل هي عبارة عن سرديات خيالية صُبت في قواب لغوية، فاللغة كانت المعين الذي احتضن الأسطورة منذ خليقتها، قمّصت اللغةُ الأساطير وجعلها من مفاهيم مطلقة في خيال الفرد، إلى سرديات لغوية يتناقلها الناس سواء مشافهة أو تدوينا بين أنفسهم، وهذا الدور المهم الذي تكفلت به اللغة، هو الذي مكن الأساطير من البقاء متداولة إلى الآن، فلولا اللغات لما كان للاساطير من وجود ملموس، ولظلّت مجرد أفكار ومفاهيم تتحرك في مخيلة الانسان، تضيع بضياعه وموته.

- **الحفظ والقيد:** بعد التدوين أخذت اللغة دورا آخر في مسيرة الأساطير، وهو الحفظ، فاللغة التي تكتبت بها الأساطير تضع حدا للتهويلات والنقص والإضافات التي تحدث داخل متن الأسطورة على المستوى اللغوي، أي إن اللغة المدونة تؤطر الأسطورة في الصيغة التي وصلت إليها عند التدوين، بعكس اللغة المنطوقة أو الشفاهية التي

يستخدمها السارد، حيث يبتدع فيها إما بالزيادة أو النقصان أو التغيير في المصطلحات أو مجريات الاحداث أو الابطال، وهذا ما نلاحظه بشكل واضح في الروايات الشفوية المنقولة على ألسِنة أكثر من راوٍ، فهذا الدور أيضا من الأدوار المهمة التي تقوم بها اللغات المدونة، فهي ترصد الأسطورة في لحظة زمنية وتسجلها بتلك الهيئة، وما تأتي بعدها من روايات ستكون مجرد روايات مختلفة عنها وصدى لها، أي أنها ستكون الأصل المعتمد، لأنها قُيّدت باللغة.

- **الهوية:** تمارس الأساطير دورها في كونها أحد الأوعية والأدوات التي تحفظ للغة هويتها، لما تتضمنه من مفردات وصيغ وتراكيب وقواعد لغوية نحوية وصرفية وأسلوبية وبلاغية، فالأسطورة حفظت في ذاتها كنص سردي جميع ما ذكرناه للغة، سواء كانت شفهية أو كتابية، فالأساطير التي كتبت باللغة الكوردية أو العربية أو الفارسية مثلا، فانها قد حافظت على مفردات تلك اللغات وقواعدها، ومما يزيد من قيمة هذا الدور هي الروايات المتعددة التي تروى بها الأساطير، بنفس اللغة لكن بلهجات مختلفة.

٤- ٣: دور الأسطورة في حماية هوية اللغات

تتوقف مدى حقيقة الأساطير من تزيفها على مدى ايمان الشعوب بتلك الأساطير، فبعض القبائل مازالت تعتقد بحقيقة بعض الأساطير، ويعتقد البعض بان الأساطير قد تكون مزيفة إذا فقدت الجدية لكنها تكون حقيقية إذا ما ارتبطت بالبدايات، ولذا يحضر بعض القبائل سرد نوع من الأساطير على مسامع النساء والاطفال، ولا يجيزون القاءها او سردها الى في اوقات محددة، فالأساطير بحسب مالينوفسكي " ليست عرضا لمشاهد مصورة، بل صياغة حقيقية للدين البدائي وللحكمة العملية"(مرسيا الياد،١٩٩٣، ٢٣)

تلعب الأسطورة دوراً كبيراً في تشكيل هوية اللغات التي قيلت أو دونت بها، وحماية تلك الهويات، ويكمن ذلك في كون الأسطورة تمثل جزءا مهما من تاريخ الشعوب وتراثها، بحسب أليكس ميكشيللي "يشكل تاريخ الجماعة منطلقاً لتحديد هويتها، إذ تتجذر هوية الجماعة في تاريخها، ويبرز تاريخ الجماعة وآثارها في صيغ مكتوبة، كما يتجلى في تقاليد الجماعة وأساطيرها وحكاياتها"(ميكشيللي، ١٩٩٣، ٢٣).

وليس ثمة تعريف موحد لمفهوم الهوية، كونه من المفاهيم التي لم يتم التوصل إلى تحديد مدلولها بشكل دقيق، فليس هناك تعريف جامع مانع لهذا المصطلح! لكن يرى الباحثون أن هناك عناصر ينبغي أن تتوفر في الكائن، حتى نستطيع تحديد هويته سواء مجتمعا أو جماعة أو فردا أو شيئا آخر كاللغة مثلا، وهذه العناصر تتمثل فيما يأتي:

- ❖ عناصر مادية فيزيائية: تشمل الأسماء والآلات والقدرات المالية والاقتصادية ونظام السكن والانتماءات الاجتماعية والسمات المورفولوجية.
- ❖ عناصر تاريخية: تتضمن الأصول كالديانات والخرافات والأساطير والأبطال والأحداث التاريخية الهامة والآثار التاريخية مثل العادات والتقاليد والعقائد.
- ❖ عناصر ثقافية نفسية: تمثل النظام الثقافي والأيديولوجي وأشكال التعبير مثل: الفن والأدب واللغة والعادات الاجتماعية والمعايير الجمعية.
- ❖ عناصر اجتماعية: تتمثل بالقدرات الاجتماعية مثل الكفاءة والنوعية، وأسس اجتماعية كالعمر والمهنة والسلطة والمركز والجنس. (ميكشيللي، ١٩٩٣، ٢٠)

٥- المبحث الثاني: التحليل

سنستعين في تحليلنا بالتعريف الذي أورده مرسيا إلياد للأسطورة، لأنه الأقرب الى ما هو موجود لدينا من ميثولوجيا وسرديات، نستطيع أن نعدها أساطير، فهو يرى أن الأسطورة جاءت لتحكي لنا كيف جاءت حقيقة ما الى الوجود بفضل ما اجترحتها الكائنات العليا، ولا فرق أن تكون الحقيقة كلية كالكون أو جزئية كأن تكون جزيرة أو نبات أو مسلكا يسلكه إنسان أو مؤسسة، فهي تحكي كيف كان إنتاج الشيء، وأشخاص الأساطير هم الذين لديهم تأثير فعال يعرفون بما قدموه، فالأسطورة تكشف الجوانب الإبداعية لهؤلاء الشخصيات، وتصف الأوجه الخارقة في العالم.(الياد،١٩٩١، ١٠).

ولأنه لا يوجد لحد الآن تحديد دقيق لمفهوم الأسطورة الكوردية، ومازال هناك خلط لدى البعض حول الحكايات الشعبية والخرافات والأساطير، لأن الأساطير بالمفهوم الغربي ترتبط بالخلق وتعدد الآلهة وأنصاف الآلهة، ولا وجود لمثلها في التراث الكوردي، واعتمدنا في بحثنا على اساطير الأبطال، التي تضم أحداثا غريبة وشخصيات تمتلك قدرات خارقة، من التي جرت على ألسنة الرواة الكورد وتم تدوينها في العقود الأخيرة، من قبل مجموعة من المختصين والمهتمين بالتراث الكوردي.

ومن الأساطير التي اعتمدنا عليها في التحليل أسطورة (شاهماران) التي تتحدث عن ملكة الافاعي، وتم تدوينها باللهجة الكرمانجية الشمالية، ونشرها معهد التراث الكوردي في دهوك مع دراسة للكاتب هوشنك شيخ محمد.

ومن أساطير الأبطال التي اعتمدناها في التحليل اسطورة (دەرویشێ ددان کەسک) التي وردت في الميثولوجيا الأيزيدية، لأن اللغة المستخدمة فيها (الأيزيدية) تعّد تجسيدا للهجة مهمة من لهجات اللغة الكوردية، واخترنا النسخة التي وردت في كتاب (سيده را شيشمسي)

التي أعدها وجمعها الباحث كوفان خانكي، وذكر فيها مجموعة من القصص والأساطير الدارجة لدى الأيزيديين.

كما سنتناول إحدى الأساطير التي ذكرها جميل شيلازي في كتابه (چيڤانوكێت كوردى)، لانه كما يذكر في مقدمة كتابه أنه نقلها بدون أي تصرف في اللغة، نقلها من جدته التى كانت ترويها، كذلك فعل كوفان خانكي في كتابه (سيده را شيشمسي) نقلها من مجموعة من شيوخ الايزيديين بدون أي تصرف في اللغة.

سنتوقف في تحليلناعلى الملامح التي حفظتها تلك الأساطير للغة، وذلك من خلال دراسة لغة تلك الأساطير، من الناحية الصوتية والمعجمية والتركيبية.

التحليل

أولا: من الناحية الصوتية

حافظت الأساطير على الأصوات التي استخدمها الإنسان الكوردي في الأزمنة الغابرة، وجعلت من تلك الأصوات المادة الأولية للغة الكوردية التي سردت بها تلك الأساطير، وتشكلت صورتها الصوتية، متمثلة بهذه الحروف (ا، ب ، پ ، ج ، چ ، ح ، خ ، د ، ر ، ز ، ژ ، س ، ش ، ع ، غ ، ت ، ف ، ڤ ، ك ، گ ، ل ، م ، ن ، و ، هـ ، ي) وهناك أصوات ميزت اللغة الكوردية عن العربية، مثل:(ڤ، گ ،پ، چ، ژ،ێ)، هذه الأصوات نراها جسدت اللغة التي دُونت ها الأساطير، فمثلا نرى في أسطورة (شاهماران) (يوسف،٢٠٢١، ٨١) تجسيداً لكل الأصوات الواردة في اللغة الكوردية، فالأسطورة حافظت على تلك الأصوات كما هي، بل إنها استخدمتها في الكلمات والعبارات التي دونت بها الاسطورة، كذلك في أسطورة (دەرويشێ ددان كەسك) (خانكى، ٢٠١١، ٨٩) التي وردت في كتاب (سێدەرا شێشەمسێ) نجد هناك تمثيلاً لجميع الأصوات الموجودة في اللغة التي استخدمت فيها، كذلك الحال مع أسطورة (مير سێقدين بەگ) التي ذُكرت في كتاب (يڤانوكێت كوردى) (شيلازى، ٢٠٠١، ٧٩) وهي من إعداد جميل شيلازي. فهذه الأساطير حفظت للغة الكوردية، لبناتها الأساسية المتمثلة بالأصوات التي استخدمها الإنسان الكوردي عبر آلاف السنين، وشكلت لغته التي عبّر بها عن احتياجاته وعواطفه ومستلزماته في الحياة.

عند الحديث عن المستوى الصوتي للغة ينبغي الوقوف عند مسألة تنوع اللهجات داخل اللغة الواحدة، لأن الخلافات الأساسية في اللهجات ترتكز على الاختلاف في نطق الأصوات وشدتها ورخاوتها وابدالها وامالتها وادغامها، فهذا التنوع هو بمثابة حماية لجانب مهم من جوانب اللغة، وهو مدى تقبل اللغة في توليد لهجات أو التوحيد فيما بينها، فنلاحظ في الأساطير التي وردت في كتاب (سێدەرا شێشەمسێ) طغيان اللهجة الخاصة بالمكون الأيزيدي، فهم يميلون إلى استخدام ألفونات خاصة بهم تنمح لهجتهم تميزا عن

غيرها من اللهجات الكوردية، قد يقومون باستخدام (ه) باعتباره ألفونا للصائت الطويل (ا) أو بالعكس. كما في قولهم (ژتە ڕە دبێژم) بدلا من (ژتە ڕا دبێژم) الدارجة لدى الكثير من اللهجات الكوردية، كذلك نراهم يستخدمون مفردة(كەچ) للدلالة على الفتاة مكان (كچ) بدون (ه) التي استخدمها شيلازي في تدوين أساطير جدته.

ومثل هذا الأمر نلاحظه بوضوح فى أسطورة (شاماران) فنرى الرواي يقول (جيەك) محل كلمة (جهەك) للدلالة على المكان، حيث استخدم فونيم (ي) كألفون لصوت (هـ)، وهذا الاختلاف في استخدام الفونيمات والألفونات يعود الى ان الكورد الذين يتحدثون اللهجة الكرمانجية الشمالية يستخدمون صوت (الياء) كألفون لصوت (الهاء) في هذه الكلمة.

فهذا التنوع في مستوى استخدام الأصوات الطويلة والقصيرة، قد احتفظ به من خلال السرد المتنوع للأساطير التي كانت تُروى بلهجات مختلفة، وكل لهجة كانت تحاول أن تجد نفسها فيها، واستطاعت الأساطير الحفاظ على هذا التنوع اللهجي، وبذلك منحت اللغة إحدى خصوصيتها، وحافظت على تنوعها اللهجي، لأن بعض النظريات تؤكد أن ان اللهجات هي الاساس الذي بنيت عليها اللغات الأساسية لأي قوم، أي تكونت نتيجة دمج مجموعة من اللهجات، مثل لغة قريش التي أصبحت الأساس للغة العربية، فهي تكوّنت في الأصل من مزج اللهجات العربية مع بعضها، بحسب بعض النظريات التي بحثت نشأة اللغة العربية، فهؤلاء يرون بأن اللغة الفصحى تمثل مزيجاً من اللهجات العربية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية قبل الاسلام، وكانت لغة التجارة ويفهمها الجميع، فالأصل حسب هذه النظرية هو اللهجات التي تكونت منها اللغة الفصحى(بوربة، ٢٠٢٤، ٤٢). وحسب هذه النظرية فان الأساطير التي دونت كانت تحمل بصمات اللهجات التي قيلت بها، وتبين لنا ذلك بوضوح من خلال النماذج التي ذكرناها آنفا.

ثانيا: المفردات

ما يميز اللغة عن غيرها هو كمية الألفاظ التي تستخدمها، فلكل لغة عدد محدود من الألفاظ، تلجأ إليها للتعبير عن الواقع الذي تعيش فيه، ولكل لغة قاموسها الخاص بها من الكلمات، يلجأ إليها مستخدموها للتعبير عن احتياجاتهم اليومية، فمثلا الإنسان الذي يعيش في الصحراء يحتاج إلى تعابير وكلمات تتعلق بالبيئة التي يعيش فيها وهي: الرمال والأفاعي والنباتات والأشواك التي تنبت هناك والحيوانات والقوارض والزواحف التي تعيش في البيداء، بل حتى الأصوات التي تستخدم هناك تختلف عن الأصوات التي يستخدمها شخص آخر يعيش في بيئة جبلية مليئة بالأشجار والأنهار وحوله أنواع من الحيوانات والطيور والحشرات، والأساطير الكوردية استوحت أفكارها من الواقع والبيئة الكوردية، وكانت سندا للغة الكوردية، لأنها وظفت الكلمات التي الإنسان الكوردي

يستخدمها في حياته اليومية، مثل كلمة (شاماران) التي وردت في عنوان اأسطورة (ئه فسانه ى شاماران)، كذلك كلمتى (دەرویش) و (كەسك) اللتين وردتا في عنوان الأسطورة التي ذكرها خانكي، كذلك الحال مع كلمتي (سیڤدین) و (بەگ) التي استخدمهما شيلازي، هي مفردات كوردية صرفة.

لو تعمقنا في قراءة هذه الأساطير، لوجدنا هناك الكثير من الكلمات التي هجرها الإنسان الكوردي المعاصر في حياته اليومية، مثل كلمة (مه شك) التي استخدمت في أسطورة شاماران، وهذه ظاهرة طبيعية في حياة اللغات، تموت مفردات وتختفي لتظهر مفردات جديدة تتناسب مع احتياجات الانسان الحديثة، كما أن اللغة الكوردية قد تعرضت للكثير من حملات الإبادة والمحاربة والزوال طوال القرون الماضية فقدت الكثير من الفاظها اثناء صراعها مع اللغات الغازية، وهذه الظاهرة ترتبط قوتها بمدى قوة الناطقين بها في تلك الفترات، وهنا يكمن دور الأساطير في حفظ وحماية تلك المفردات حتى بعدما احيلت الى التقاعد، ولم تعد تستخدم في الحياة اليومية، ومن تلك الألفاظ الكوردية التي حافظت عليها الأساطير التي اخترناها (ڤەجنقى، ڤەگەريا، هنگڤ، وەريس، هوندر، مار، رند، باڤێ، شاهبانوو، زيندوو، زڤرى، پرسيار، هەڤال، خويشك، هێستر، گەريان، گونەهـ، رۆژ، دەلال، خەملين، سەيران، ركێب، خوازگينى، سپێدە، گوند، مشك، دەوار، شەڤ، خورنيفك، زاڤا، برس، گوستيرك، ئارمويش، سلاڤ بلويل، گرك، نقروسك) فهذه الالفاظ بعظها قيد الاستعمال اليومي وبعضها أُحيلت الى الرف، وعن طريق هذه المفردات وغيرها بُنى جسد اللغة التي كُتبت بها تلك الأساطير، وهي كلمات حفظت للغة الكوردية شكلها وهويتها التي تميزها عن غيرها من اللغات.

ويلاحظ أن هذه الأساطير الكوردية الثلاث قد ساهمت في حماية اللهجات التي قيلت بها، فكل واحدة منها قيلت بلهجة تختلف عن الأخرى، وهي لهجات قريبة من بعضها، وعلى الرغم من أنها تنتمي إلى اللهجة الكبيرة الأصل (البهدينانية)، إلا أنها حافظت على خصوصيات تلك اللهجات الفرعية الصغيرة، وذلك من خلال استخدام مفردات معينة مكان مفردات أخرى بالدلالة نفسها، ولو قارنا بين سرد الأساطير التي اخترناها للتحليل، لوجدنا الإختلاف بيّنا من هذه الناحية، فمثلا نرى خانكي يستخدم مفردة (هێستر) للدلالة على الدموع، في حين يستخدم شيلازي مفردة (روندك). وفي موضع آخر نرى صاحب شاماران تستخدم كلمة (ڤەگەريا) بمعنى العودة مكان كلمة (زڤرى) التي يستخدمها صاحب اسطورة (دەرویش ددان كەسك)، ويستخدم مفردة (هنگڤ) للدلالة على العسل بدلا من كلمة (هنگڤين) التي يستخدمها سارد اسطورة (سيڤدين)، كما نلاحظ أن اسطورة خانكي تستخدم مفردة (زادى) للدلالة على الطعام في حين يستخدم سارد اسطورة شيلازي

مفردة (خوارن)، فمثل هذه المفردات المترادفة توجد بكثرة داخل متون هذه الأساطير، وهي التي تحافظ على الشكل الخارجي للهجة اللغوية التي رُويت بها، وبهذه الطريقة حافظت كل الروايات على خصوصيتها اللهجية، التي ميزتها عن غيرها من اللهجات الموجودة في المنطقة، فخانكي يمثل لهجة الأيزيدين في حين شيلازي يمثل لهجة الموجودين في حوض قضاء العمادية، وشاماران تمثل اللهجة الكرمانجية الشمالية، فالأسطورة باستخدامها هذه المفردات حافظت لكل لهجة سمة من سمات هويتها الظاهرة، والمتمثلة باستخدام المفردات الخاصة بها.

جدول يضم مجموعة من المفردات المرادفة الواردة في الأساطير الثلاث:

شاماران	دەرویشێ ددان کەسك	میر سێڤدین بەگ
هوندر	هندر	دژوورڤە
تێکەڤە	دچە تێدە	د چیتەتێدا
حەیرەت	سەرسورمان	حێبەتی
بەدمو	تازە	جوان
باڤ	باب	باب
پادشاه	پاشا	میر
چمکو	چەنکو	چونکی
ل هەڤ نهێرین	لێ نهێری	بەرێخودایێ
دا پەی وی	دا پێ وی	دا دویڤ وی
ئیرو	ئیرو	ئەڤرو
باژار	باژار	باژێر
دن	دن	دی

ثالثا: العبارات والجمل

تضم اللغة الكوردية مجموعة من العبارات التي تبين رصانتها وتميزها، وتظهر هويتها كلغة مستقلة، لها عباراتها التي تستخدم للتعبير عن مدلولات خاصة بالشعب الكوردي، وقد حافظت الأساطير على مثل هذه الجمل والعبارات القصيرة، المتداولة بين فئات المجتمع الكوردي، فمثلا نرى عبارات(چاڤ برسینه)و (بلەز وبەز) (وان شیرا خاڤ ڤەخواریه)التي وردت في أسطورة (شاماران)، فهي عبارات دارجة بين المجتمع الكوردي، ولا يفهمها الا الشخص الكوردي، لأنها لا يؤخذ بالظاهر وانما تؤخذ معناها المجازي، الذي لا يفهمه الا شخص كوردي او شخص عاش مع الكورد واختلط بهم كثيرا.

ومثلها عبارة (كل و پلدا) التي تدل على قيام الفتيات بتزيين أنفسهن ووضع الزينة، كذلك عبارة (ب دەهول و زورناڤە هاتنه بەراهیکا میرى) التي وردة في الأسطورة التي

نقلها (جميل شيلازي) على لساني جدته (مراري)، هي من العبارات الدارجة في ألسنة فئات المجتمع الكوردي، يستخدمها الكورد عندما يتحدثون عن إلاستقبال المهيب لشخص مهم، أو شخص غاب عنهم لفترة طويلة ثم عاد، أو شخص خرج من السجن بعد سنوات طويلة قضاها هناك. فالعبارتان دارجتان ومستعملتان، وهي خاصة باللغة الكوردية، يستخدمها الكورد فيما بينهم، وقد تستخدم مجازا أيضا عندما يريدون التهكم بشخص ما، فيقولون له "سنستقبلك بالطبل والمزمار".

كذلك الحال في الأسطورة التي ذكرها كوفان خانكي التى تدخل ضمن الفولكلور الايزيدي، إذ نرى عبارة:(برينێن من د كوورن) هي من العبارات الشائعة داخل المجتمع الكوردي الأيزيدي تحديدا، وتستخدم هذه العبارة عندما يتحدث شخص ما عن الأهوال والمصاعب والتي مرت عليه في السابق، وتركت في نفسه آثاراً عميقة، فيقول: (جراحي عميقة). هذه العبارة بهذا الشكل تُقال على ألسنة غالبية الكورد، عندما يتحدثون مع بعضهم حول المشاكل التي مروا بها في السابق، أو عند الحديث عن قضية قديمة أو قصة حب قديمة مرّ بها الإنسان، سواء المرأة أو الرجل، فيلجؤون إلى استخدام هذه العبارة الكوردية الرصينة، وكذلك عبارة (بەنگ بەنگا منە) فى أسطورة الخانكى للتعبير عن عنفوان الشباب، فيقولها الشباب او الكبار عندما يتحدثون عن قوة الشباب ومغامراتهم في الحياة.

فالعبارات التي وردت في هذه الأساطير استطاعت الحفاظ على عبارات خاصة باللغة الكوردية وهي بذلك استطاعت أن تحمي جزءا من هوية اللغة الكوردية المتمثل بخصوصية عباراتها المميزة.

رابعا: من ناحيه القواعد اللغويه

كانت الأساطير بمثابة الوعاء الذى حافظ على القواعد التي بنيت عليها اللغة الكوردية، وتمثل ذلك في تحديد علاقة المفردات بما تسبقها وما يأتي بعدها من مفردات وكلمات، فجملة (ضرب زيد علياً) تختلف عن جملة (زيد ضرب علياً) وهكذا يمكن ان تقال هذه الجملة بأوجه مختلفة، تعتمد على مقاصد المتحدث والجزء الذي يريد الاهتمام به والتركيز عليه. وكذلك الحال بالنسبة للغة الكوردية فنحن نستطيع ان نقول "من ئةو سيف خوار" بوجه اخر مثل " ئةو سيف من خوار" فهذا التوسع في انتاج الجمل قد لا يكون متوفرا في لغات أخرى، لذلك فإننا نجد ان النحو الكوردي قد استوعب كل هذه الاشكال من الجمل، وقد حافظت الأساطير الكوردية التي اخترناها للتحليل اشكال الجمل المختلفة. مثل جملة "ژيانا وى هەر وسان دەرباز دبوو" (يوسف،٢٠١١، ٨٣) فنحن نستطيع ان نقولها بهذا الشكل أيضا " هەر وسان ژيانا وى دەرباز دبوو" كما نستطيع ان نقولها بهذا الشكل أيضا " هەر وسان دەرباز دبوو ژيانا وى ". فالكاتب هو الذي يقرر أي شكل من اشمال الجملة

يستخدمها، فالأشكال المختلفة للجملة الواحدة تمنح اللغة قوة وحيوية وانسيابية وتجعلها طيعة لمتطلبات الحياة المتغيرة باستمرار. فوجود هذه الأشكال تمنح مستخدميها خيارات عديدة بما تتلاءم مع مقاصدهم، وهذه الآلية نتلمسها بشكل بارز في متن الأساطير الثلاث التي اخترناها للتحليل.

تشكل الضمائر مساحة واسعة من اللغة ويتم توظيفها في الجمل وفق قواعد محددة، فالضمائر في اللغة الكوردي تنقسم الى ضمائر منفصلة مثل (ئەز، تو، ئەم، ئەو، هوون، ئەو) وضمائر الملكية مثل (من، وی، وێ، مه، وان، وه) وقد تم توظيف هذه الضمائر بشكل واسع في الأساطير ومن ضمنها الأساطير الثلاث التي ذكرنا ويتجلى ذلك في الأمثلة الاتية:

- "ئەزبەنی تو بەس بێژە کا تە کی دڤێت؟"(شيلازی، ٢٠٠١ ،٧٩)
- "وان ژی تێشتا خۆ خوار"(شيلازی، ٢٠٠١، ٩١)
- "بەلێ ئەو مارن، بەلێ وەك مە خودان دل و جانن"(يوسف،٢٠١١، ٩٨)
- "بەلێ وەزیرێ من، فەرموو ئەم ل بەندا نهیستنا مەرجێن وەنە"(يوسف، ٢٠١١، ٩٤)
- "ئەگەر دوو مەه بورین و ئەز نەهاتم، پرسیارا من بکن"(خانکی،٢٠٢١، ٨٩)
- "ئەزی مەمنونم، چونکی بەلکی ئەو ژی من تێر دئێشینن"(خانکی، ٢٠٢١، ٩٩)

فنلاحظ أن أغلب الضمائر الواردة في هذه الجمل مثل (وان، ئەم، مه، ئەز، ئەو، من) قد استخدمتها الأساطير كجزء من القواعد التي تسير عليها اللغة الكردية، وهي تظهر الجانب الاستاتيكي لقواعد اللغة الكردية، في خضم تطورها الديناميكي لتتناغم مع تطورات الحياة المستمرة.

كما ان الأساطير الكوردية قد حافظت على الموقع الاعرابي لكل من الصفات والأسماء، فالأسماء تسبق الصفات على الاغلب في اللغة الكردية، وهذا ما نجده في متن الأساطير الثلاث التي اخترناها للتحليل ويظهر ذلك في الأمثلة الاتية:

- "خورتەکێ نەیێ کورت بوو" نە یێ درێژ بوو" ددانەکێ وی یێ پێشییێ یێ کەسك بوو"(خانکی، ٢٠٢١، ٩٩)
- "د بنیدا دەرگەهەك ب چمبل خوویا ببوو "(يوسف،٢٠١١، ٨٧)
- "وی ئادەمیزادێ بێ ڕێز و پر قسوور بگرین"(يوسف، ٢٠١١، ٨٨)
- "وەختێ داوەتییا گوهـ ل دەنگێ" وێ بلویلا خۆش بووی"(شيلازی،٢٠٠١، ١٠٢)
- "دەستەکێ جلکێن تازە کرنە بەر"(شيلازی، ٢٠٠١، ١٠٦)

حروف الجر تشكل جزءا أساسيا من الجملة في اللغة الكوردية، الى جانب أدوات الربط التي تعد الأساس الذي يحفظ للنص في اللغة الكردية انسجامه ووحدته وتماسكه، وهذه الأدوات تربط مجموعة من الجمل مع بعضها، لتدل على المقاصد التي يسعى اليها ناظمها، وهذا الربط يتم عن طريق مجموعة من أدوات الربط (ژبەرکو، بەلکی، ژبوو، و، گەر، ژ) وتم توظيف هذه الأدوات من قبل الأساطير، ولاحظنا توظيف هذه الأدوات في الأساطير الثالث التي قمنا بتحليها، فالأساطير احتفظت بأدوات الربط وحروف الجر التي تربط هي الاخرى بين أجزاء الجملة الواحدة و هذه مجموعة من الأمثلة المختارة لتوظيف هذه الأدوات مقبل الأساطير المختارة:

- "ئەڤە ئەز چۆم،هەگەر من ژنکا خۆ ئینا ئەڤە ئەز زڤریم"(شیلازی،۲۰۰۱، ۱۰۰)
- " رووینە خوارێ ئەز دێ د گەل تە هێم، ئو دێ ژنکا تە ژێ ستینم"(شیلازی، ۲۰۰۱، ۱۰۰)
- "دەستورا وی ب دزیڤە دابوویێ و ئەو بی ئاگەهداریا جڤاتێ ژ وەلاتێ بن ئەردی دەرخستبوو ئەو شاندبوو مالێ"(یوسف، ۲۰۱۱، ۹۸)
- " لاشێ خۆ نیشا چ کەس نەدە، ژبەرکو کەسێ ئەز دبینمو ل وەلاتێ من مابە"(یوسف، ۲۰۱۱، ۹۸)
- "هەما ئەگەر ئەڤە ژ کەسەکی رە نەیە باش بت،ژ من رە باشە" (خانکی، ۲۰۲۱، ۹۱)
- "غەریبم و ژ دوور هاتمە، سوز بت ئەگەر تو ژ من رە بێژی ئەز ل با کەسێ بەحس نەکەم" (خانکی، ۲۰۲۱، ۹۳)

اللغة الكوردية كغيرها من اللغات تضم أنواع عديدة من الجمل مثل الاستفهامية والتعجبية والشرطية، وهذه الأنواع من الجمل كلها موجودة في متون الأساطير الكوردية، ومن ضمنها الأساطير التي اخترناها للتحليل، ووجود هذا الكم الكبير من الجمل المتنوعة تشكل مبدأ أساسياً في بنية اللغة الكوردية، وصادت جزءا من النسيج الذي حافظ على هوية اللغة الكوردية، وهذه مجموعة من الجمل التي وردت في الأساطير التي اخترناها:

- "کا بینە نێچیرا من، غەزالا من؟"(خانکی، ۲۰۲۱، ۹۲)
- "ژ تە ناهێت تو بخوازی!" (خانکی، ۲۰۲۱، ۹۳)
- "دێ هەرە ئەزبەنی تو ژی یاریێت خۆ ب مەنەکە؟" (شیلازی، ۲۰۰۱، ۱۰۸)

- "گاییت وی دشینن وکاریّ وی یی شینه وهەمی تشتیّت وی دشینن!"(شیلازی،۲۰۰۱، ۱۰۷)

- "ئەڤ بیر بیرا هنگڤیّیە!"(یوسف، ۲۰۱۲، ۸۵)

- "ما ئەویّ چەوان حەز ژ ماران بکرنا؟" (یوسف، ۲۰۱۲، ۱۰۲)

حافظت الأساطير الكوردية على التسلسل الخاص بالجملة الكوردية، فالجملة في اللغة الكوردية غالبا ما تبدأ بالاسم وتنتهي بالفعل، وهذا التسلسل ثابت في الأساطير التي حللناها، كما هو الحال في جملة "لبەر دەری روونشت، ولسەر ڤی تشتیّ ئەجیّب وسەیر پیچەك هزر كر"(یوسف، ۲۰۲۱، ۸۹) التي ذكرت في أسطورة شاماران، وجملة "هیّستریّن كەچكیّ هاتنە خوار"(خانكی،۲۰۲۱، ۹۰) التی وردت ضمن أسطورة خانكی، وكذلك جملة "حاكم هەرما هزرا خۆ كر" (شیلازی، ۲۰۰۱، ۱۰٦)التي ذكرت في أسطورة شيلازي.

للجملة في اللغة الكوردية اعتبار خاص، كما في جميع اللغات، فالجملة تعني الكلام المفيد الذي يحسن السكوت عليه، والأسطورة جسدت هذه الحقيقة، من خلال الجمل التي رويت بها. والجمل الكوردية إما تكون جمل بسيطة (تتكون من فعل وفاعل او مبتدأ وخبر) أو مركبة (تتكون من جملتين بينهما اداة ربط مثل: واو، ثم، لكن) أو معقدة (تتكون من جملتين الاولى رئيسية والثانية ثانوية لها علاقة بالأولى مثل الجمل السببية، والشرطية)، والجمل المستخدمة في متن الأساطير الثلاث هي إما فعلية أو اسمية، والجمل الفعلية تحتوي على أركان الجملة المتكون من المسند(الفعل) المسند اليه (الفاعل) والمفعول به والمتعلقات به، كذلك الجملة الاسمية تتكون من المبتدأ والخبر.

وعند تحليل الأساطير التي اخترناها تبين أن جميع أنواع الجمل موجودة فيها، كما هو الحال في هذا المقطع من أسطورة مير سيفدين بك "دەلالی گازیكر، هەركەسەكیّ بشیّت، بلا كاریّ خۆ بكەت، سوبەهی دیّ چینە سەیرانیّ"(شیلازي،۲۰۲۱، ۱۰٤)، فهذا المقطع القصير يحتوي على أربع جمل فعلية، كذلك الحال مع أسطورة (دەرویّشیّ ددان كەسك) التی وردت فی كتاب (سیّدەرا شیّشمس)، وذلك من خلال هذا المقطع "جارەكا دن ئاغا ژ خوەدیّ ترسییا، وگوتیّ: باشە ما تو خەلكیّ كیدەریّی؟ گوتیّ: ئەز خەلكیّ ڤی وەلاتی مە، غەریبم و ژ دوور هاتیمە، وسوز بت، ئەگەر تۆ ژ من رِە بیّژی، ئەز با كەسی نەكەم!"، فهذا المقطع يتكون من مجموعة جمل، بعضها بسيطة واخرى مركبة وثالثة معقدة، وهناك جمل طويلة ومنها القصيرة، وفيها جمل طلبية وخبرية وأخرى تعجبية واستفهامية. فورود هذه الأنواع من الجمل في هذه الأساطير حفظت للغة الكورية بنيان جُملها الإسمية والفعلية، والتي من الممكن أن نتوقف عندها كثيرا، ونستخرج منها المسند والمسند إليه ومحل ورودها في الجُمل.

وقد حافظت هذه الأساطير على هيكلية الجمل الكوردية وأنواعها وكما هو واضح في الجدول التالي:

أنواع الجمل	شاماران	دەرویشێ دان کەسك	میر سێفدین بەگ
الجمل البسيطة	- ئەمێ تە گوری پادشاهی بکەن. - تو باش دزانی.	- ئەز گرتم. - من نزانی.	- ئەسمەرا خۆ هەژاند. - من ئەو دڤێت.
الجمل المركبة	- ئەو ژ خەوا خۆ یا کوور ڤەجنقی و رابوو سەر خۆ.	- چما تە ب نەهـ سەد ونوت ونەها نەفرۆت و تە داخوازا هەزاران کر؟	- چەپەك ل خۆدا و چۆ قەستا مال کر. - سلاڤکرن و چۆنە دەستێ حاکمی.
الجمل المعقدة	- وی ژ سەر تەختی ئینە خوارێ، لێ ئەڤ هەولدانا وان ب سەر نەگرت.	- ئەز ژی دێ رازێم، ژ بەرکو خەوا من وا دهێت.	- هوین ب خێرهاتن، بەلێ خۆبگرن هەتا سپێدێ.

٦- النتائج

١- تبين لنا من خلال التحليل الذي قمنا به للأساطير الثلاث، أن الأساطير لها دورها المباشر في حفظ هوية اللغة التي تقال بها، وذلك من خلال استخدامها للأصوات الخاصة بتلك اللغة، في إنشاء مقاطع ومفردات دلّت على المعاني التي أرادت التعبير عنها.

٢- التحليل أثبت أن للاسطورة دور بارز في حماية المفردات التي تتكون منها اللغة الكوردية، ووظفتها في نقل المفاهيم التي عبرت عنها، فكانت هذه الأساطير بمثابة معاجم ومخازن، حفظت المفردات التي شكلت المادة الأولية التي اعتمدت عليها اللغة الكوردية في التعبير.

٣ - سُردت الأساطير بجمل وتراكيب بُنيت على مجموعة قواعد، كان الإنسان الكوردي يستخدم تلك القواعد في لغته منذ آلاف السنين، وبهذا حافظت الأسطورة على هيكلية الجمل التي استخدمت في اللغة الكوردية، وبذلك ساهمت في حماية هويتها وحفظها من الضياع.

٧- قائمة المصادر

١. أرمسترونغ، كارين(٢٠٠٧). موجز تاريخ الأسطورة: ترجمة اسامة اسبر، بدايات للطبع والنشر، سوريا.

٢. الاسلاف، رؤى(٢٠٢١). داود سلمان الشويلي، دار الورشة للطباعة والنشر، العراق.

٣. إلياد، مرسيا(١٩٩١). مظاهر الاسطورة، ت:نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق.

٤. بادي، اسماعيل(٢٠٢٣).ئەفسانە... بنەما و تایبەتمەندییێن وێ ئەفسانەییێن کوردی، ئیسماعیل بادی، کۆڤارا مەتین، تەباخ، دهوك، العراق.

٥. بورية، حميد(٢٠٢٤). المصادر المهمة في دراسة اللهجات العربية، مجلة جامعة البيضاء، العدد ٢، الأردن.

٦. جرجيس، شفان(٢٠١٨). رەنگڤەدانا ئەفسانێ د رومانا دەڤەرا بهدينانداء، پەرتوکخانا گازی، دهوك، العراق.

٧. الجرف، ميسون(٢٠١٤).الأسطورة في الرواية السورية، سوريا

٨. خانكي، كوفان(٢٠١١). سيده را شيشمسي، معهد التراث الكوردي، ٢٠١١، دهوك، العراق.

٩. خورشيد ، فاروق (٢٠٠٢). أديب الاسطورة عند العرب، سلسلة دار المعرفة، رقم ٢٨٤، الكويت.

١٠. رائينفين، كاترين.ك(١٩٨١). الأسطورة، ت: جعفر الخليلي، بيروت، دار عويدات.

١١. سكوت، ويلبرس (١٩٨٦). خمسة مداخل إلى النقد الادبي، ت: عماد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

١٢. شيلازي، جميل(٢٠٠١). جيفانوكيت كوردي، نصوص فولكلورية، مطبعة خبات، دهوك، العراق.

١٣. خان، محمد عبدالحميد(١٩٣٧). الأساطير العربية قبل الاسلام، مطبعة الحسنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

١٤. عجينة، محمد(١٩٩٤). موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي، لبنان.

١٥. قاسم، عبدة قاسم(١٩٨٩)، مناهج البحث في المناهج التاريخية ، عالم الفكر، مجلد ٢٠، الكويت.

١٦. القرطبي، محمد بن احمد الأنصاري(٢٠٠٦). تفسير القرطبي، مؤسسة الرسالة، القاهرة.

١٧. المصري، حسين مجيب(١٩٩١)، الأسطورة بين الفرس والترك والعرب، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.

١٨. ميكشيللي، أليكس (١٩٩٣). الهوية، ت: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا.

١٩. يوسف، هوشنك محمد (٢٠٢١). ئەفسانەی شاماران، ئەنستیتویا کەلەپوورێ کوردی، دهوك.

٢٠. يونس، عبدالحميد (١٩٦٨). الحكاية الشعبية، المؤسسة المصرية العامة للنشر، القاهرة.

رۆڵێ ئەفسانێ د پاراستنا ناسنامەیا زمانان دا، ئەفسانێن کوردی وەک نموونە

پوختە

ئەف ڤەکولینە هەولەکە بۆ دیارکرنا کاریگەریا ئەفسانێ هەی د پاراستنا ناسنامەیا زمانێ کو پێ هاتینە گۆتن و نڤیسین دا، وەکو زمانێ کوردی کو دەیان ئەفسانە پێ هاتینە گۆتن و نڤیسین. ئەف ڤەکولینە ژ ڤێ گریمانێ دەستپێدکەت کو هەر زمانەکی ناسنامەیا خۆ هەیە کو وی ژ زمانێن دی جودا دکەت، و بۆ وێ یەکێ زمان بشێت پاراستنا ناسنامەیا خۆ بکەت، پەنایێ دبەتە بەر هندەک فاکتەران کو شێواز و ناسنامەیا وی دپارێزن. ئێك ژ وان فاکتەران ئەوە کو زمان پالپشتیێ دبەتە دەستەواژە و هەڤۆکان کو ژ مەتنێن ئەفسانەیان دەردکەڤن. واتە ئەفسانە بشێوەیەکی نەراستەوخۆ هاریکارە د پاراستنا ناسنامەیا زمانی دا.

ڤەکولین لسەر دوو لایەنان هاتیە ئاڤاکرن: تیۆری و پراکتیکی. لایەنێ تیۆری تایبەتە ب ناساندنا ئەفسانێ و پەیوەندیا وێ ب زمانی، و رۆڵێ ئەفسانەیان د ب هێزکرن و پێشخستن و جوانکاریا زمانی دا. لایەنێ دووەم پراکتیکی بوو، کو ڤەکولین لسەر دیارکرنا رۆڵێ ئەفسانا کوردی د پاراستنا ناسنامەیا زمانی دا، ئەوا کو پێ هاتیە گۆتن و نڤیسین، هەروەسا کاریگەریا وان ل سەر شێوازێ زمانێ کوردی ل رووی زاراڤ و پێکهاتەیی. بۆ ئەنجامدانا ڤێ ڤەکولینێ سوود ژ چەندین سەرچاوەیان هاتیە وەرگرتن، یێن بیانی، عەرەبی و کوردی.

ڤەکولین گەیشتیە چەندین ئەنجامان، گرنگترینا وان ئەوە کو ئەفسانێ کاریگەرییا خۆ هەیە د پێکهاتنا ناسنامەیا زمانان دا.

پەیڤێن سەرەکی: *زمان، ئەفسانە، ناسنامە، پێکهاتە، شاماران.*

The role of myth in preserving the identity of languages, Kurdish myths as a model

Abstract

This research attempts to explore a precise process, which is to demonstrate the effectiveness of myth in preserving the identity of the languages that were spoken - recorded - in it, including the Kurdish language, in which dozens of myths were spoken and written, and therefore the research was based on the hypothesis that each language has its own identity that distinguishes it from other languages, and in order for the language to preserve its identity and privacy, it relies on a group of factors that preserved its form and identity, and among those factors is that it relies on vocabulary, phrases and sentences that are derived from the texts of myths, meaning that the myth contributes indirectly to preserving the identity of the language in which it is spoken. The research was based on two theoretical and applied aspects, the first includes defining the myth and its relationship to language, and the role of myths in reviving languages, developing them, and giving them distinction and privacy, while the second part is applied, which focused on explaining the role of the Kurdish myth in preserving the identity of the language in which it was said - written - on the one hand, and its impact on the form of the Kurdish language in terms of vocabulary and syntax later. A valuable group of foreign, Arabic and Kurdish references were used to complete this research, which ultimately reached a set of results, perhaps the most important of which is proving that myth has its effectiveness in shaping the identity of the languages in which it is said.

Keywords*: Language, myth, identity, structure, Shamaran.*